ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

زيارة سوليفان إلى السعودية في المعنى والمضمون

د. حسن مرهج

في إطار حالة اللا إستقرار في الشرق الأوسط، ثمة معايير جديدة تحاول الولايات المتحدة هندستها، بغية الخروج من المأزق الاستراتيجي في المنطقة، وعطفاً على الحرب في غزة، وضلوع الإدارة الأميركية في هذه الحرب مادياً ولوجستياً ودعماً سياسياً لا متناهٍ، فإنّ واشنطن تحاول من خلال ما سبق الإسراع في تأمين طوق الآمان لـ «إسرائيل»، وما كان مُحرّماً الحديث عنه حيال التطبيع «الإسرائيلي» السعودي، قد يصبح بعد حين حديثاً له أبعاد استراتيجية تُحقق من خلاله معايير شرق أوسطية جديدة.

ما سبق ترجمته زيارة مستشار الأمن القومي الأميركي جيك سوليفان ونائبه لشؤون الشرق الأوسط بريت ماكغورك إلى السعودية و«إسرائيل». هذه الزيارة من حيث الشكل ربما تضع نهاية للحرب في فلسطين، وفي المضمون فإنّ ذلك يُعدّ مساراً لإعلان التطبيع الكامل بين الرياض و«تل أبيب».

ربطاً بما سبق، فإنّ الزيارة الأميركية الخاصة إلى الرياض، وضعت الخطوط العريضة لعدد من المسارات، يمكن إيجازها بالآتي:

أولاً، ثمة رغبة أميركية بوضع حدّ الحرب في غزة، واحتواء أيّ تصعيد محتمل يكون سبباً في إشعال النار في الشرق الأوسط، نتيجة لذلك فإنّ الولايات المتحدة تحاول وضع الرياض أمام واقع التطبيع، وربط السلام مع «إسرائيل» بإيقاف الحرب وتقديم ضمانات أمنية للرياض، فضلاً عن صفقات أسلحة متطورة.

ثانياً، بحسب تقارير صحافية فقد وافقت السعودية على مسودة شبه نهائية لاتفاقية أمنية مع الولايات المتحدة تتضمّن تطبيع العلاقات مع «إسرائيل»، وسيكون الدور السعودي حاسماً في أيّ حلٍّ نهائي للصراع في غزة.

ثالثاً، لا شك بأنّ للسعودية مصلحة في تعزيز موقعها الاقليمي، بغية استمرار تفوقها على الصعد كافة، وهذا الأمر قد تحققه الولايات المتحدة وتضمن للسعودية هندسة مسارات المنطقة، بما يحقق رغباتها، وبما يضمن أمن «إسرائيل».

واقع الحال يؤكد بأنّ الحرب في غزة، قد أماطت اللثام عن عمق التوجهات الأميركية والسعودية في عموم المنطقة، وهنا لا بدّ من التوضيح بأنّ تسليم الملف الفلسطيني للرياض، يُجنّب الولايات المتحدة و«إسرائيل» أيّ تطورات جديدة في المشهد الفلسطيني، وقد تكون الأنباء التي سُرّبت في وقت سابق حيال إمكانية إدارة السعودية لقطاع غزة، قد تمّ الاتفاق عليها في زيارة جيك سوليفان ونائبه إلى السعودية، وهذا ما سيتمّ الكشف عنه في الأيام المقبلة.

بصرف النظر عما سبق، إلا أنّ زيارة جيك سوليفان الحالية للرياض و«تل أبيب»، تختلف عن سابقاتها في المعنى والمضمون. في المحطة الأولى في الرياض حمل سوليفان إلى ولي العهد السعودي نسخة أميركية شبه نهائية للاتفاقية الاستراتيجية السعودية – الأميركية التي جرى التفاوض عليها شهوراً طويلة بين الجانبين، وزيارة سوليفان قد تكون من أجل تعديلات تريدها السعودية، للوصول إلى الصيغة النهائية للاتفاق مع الولايات المتحدة.

الجانب الآخر، فإنّ زيارة سوليفان لكلّ من الرياض و«تل أبيب» مردّها إلى تداخل بعض بنود الاتفاقية مع حالة الحرب القائمة في قطاع غزة منذ أكثر من سبعة أشهر، وخصوصاً أنّ الحرب المذكورة وصلت حسب القراءة الدولية إلى نهاياتها مع مباشرة «إسرائيل» هجومها على مدينة رفح، وذلك بعدما ضغطت إدارة الرئيس جو بايدن على حكومة بنيامين نتنياهو من أجل إلغاء الاجتياح بصيغته التي طرحها نتنياهو، والاستعاضة عنه بتوغلات برية متدرّجة وبمستوى عنف أقلّ من الذي اتسمت به التوغلات في الشمال والوسط. فإدارة بايدن لم تعد تقبل أن تستمر الاجتياحات بمستوى العنف والكثافة السابقة.

كلّ ما سبق يؤكد بأنّ المطلوب اليوم هو إنهاء الحرب في غزة، ومن ثم الانتقال إلى تفعيل السلام السعودي الإسرائيلي، والأهمّ تفعيل الإتفاق الأمني بين الرياض وواشنطن، فـ بعد ذلك سيبقى الصراع «الإسرائيلي» الفلسطيني معلقاً على جنبات الاتفاق السعودي ـ «الإسرائيلي»، والسعودي الأميركي؟

لماذا يخذل الغرب شعوبه ويستمر في دعم «إسرائيل»؟

عماد الحطبة

الغائب عن هذه المعركة هو الشعوب العربية ومثقفوها الذين استكانوا لصورة الهزيمة، وتحولوا إلى إرادة معطلة لا تريد، واستمروا في ترداد اللغة والحجج نفسها، التي تنتمي إلى زمن ما قبل الـ٧ من أكتوبر.

في أحدث استطلاع رأي لمجموعة من طلاب الجامعات البريطانية، أكد ٧٠٪ من الطلاب المستطلع رأيهم أن ما قامت به حماس، يوم الـ٧ من أكتوبر ٢٠٢٣، يُعَدّ عملا من أعمال المقاومة المسلحة المشروعة للشعوب الواقعة تحت الاحتلال.

تنسجم نتائج هذا الاستطلاع مع النهوض الداعم للقضية الفلسطينية في الشارع الغربي، لكنه يحمل، في طياته، تقدماً ملحوظاً عن الموقف الذي انطلق من جامعة كولومبيا.

انطلق الحراك الطلابي من جامعة كولومبيا بدوافع إنسانية بحتة، ومثّل احتجاجاً على مجازر الإبادة الجماعية التي يرتكبها الجيش الصهيوني ضد المدنيين في قطاع غزّة.

كان القمع البوليسي لمخيم الاحتجاج واعتقال أكثر من ١٠٠ طالب وطالبة علامة فارقة، رفعت الوعي بطبيعة الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة إلى «إسرائيل»، والذي يرقى إلى مستوى دعم هذه المجازر، والمشاركة فيها بصورة مباشرة، من خلال تقديم الأسلحة إلى «الجيش الإسرائيلي». لم يقتصر هذا الوعي على الطلاب، بل امتد إلى الهيئة التدريسية.

ولعل ما قاله عالم الاقتصاد اليهودي، والأستاذ في جامعة كولومبيا، والحائز جائزة نوبل، جوزيف ستيغليتز، ومفاده أن ما تقوم به السلطات الأميركية يشكل حرباً على الجامعات والوعي، ويتساءل: ما يحدث يدل على تفاعل الطلاب وتعاطفهم مع ما يحدث في العالم، ومن الذي لا يتفاعل بعد رؤية الصور وهذا العدد من القتلى والجرحى؟".

في الجانب الآخر من الشارع الغربي، نرى صورة مناقضة تماماً، يتصدّرها مشرعون وأعضاء برلمانات غربية يتبنون خطاباً متشدداً، ليس تجاه حماس أو الجهاد الإسلامي، بل تجاه المدنيين الفلسطينيين والطلاب المحتجين. السيناتور الجمهوري طالب بقصف غزة بقنبلة نووية، والسيناتور الديمقراطي تشاك شومر عدّ احتجاجات الطلاب في الولايات المتحدة أفعالاً جرمية لا بد من مواجهتها بعقوبات شديدة.

هل نحن أمام انقسام حقيقي داخل المجتمعات الغربية، ولماذا لا ترضخ الحكومات الغربية، ولو جزئياً، لرغبة الشارع المنتفض ضد المجازر التي تُرتكب في غزّة؟

بعيداً عن البعد الإنساني للحراك الشعبي في الشارع الغربي، فإن هذا الحراك تجذّر، وأصبح موجّهاً نحو الطريقة التي يمارس بها الغرب سياساته الخارجية. فهذا الغرب «الديمقراطي» في مجتمعاته، ينزع قناع الديمقراطية عندما يتم تهديد مصالحه في الخارج، ويلجأ إلى القوة الغاشمة والإبادة الجماعية من أجل فرض مصالحه على الآخرين.

ما قاله السيناتور ليندسي غراهام أكثر أهمية من أنه مجرد تهديد لغزّة والمقاومة. لقد أوضح الطريقة التي تفكر فيها الرأسمالية عندما تخوض حروبها: «لقد قصفنا هيروشيما وناغازاكي بالقنبلة النووية لإنهاء حرب لا يمكننا خسارتها»، هذا ما قاله حرفياً. الحرب كانت انتهت فعلاً، واليابان استسلمت، فما الحرب التي خشيت الولايات المتحدة خسارتها؟ إنها حرب الهيمنة على العالم، وفرض سطوة النظام الرأسمالي بالقوة الغاشمة المجرمة.

في غزّة، دخلت «إسرائيل» الحرب مدعومة بحلف الناتو، واعتقدت أنها ستكسب هذه الحرب بسرعة وسهولة، خلال عدة أسابيع في الحد الأقصى. لكن الحرب ذهبت إلى مكان آخر. لقد صمدت المقاومة مدعومةً بالجبهات المساندة مدة ثمانية أشهر.

كرّس هذا الصمود صورة الهزيمة الإسرائيلية يوم الـ٧ من أكتوبر، وهو باستمراره يلوح بتكريس هزيمة أكبر للقوة العسكرية الغربية، التي تحاول أن تصول وتجول في العالم، مدّعيةً أنها غير قابلة للهزيمة. إعلان وقف إطلاق النار يعني هزيمة القوة الغربية أمام حركات شعبية غير منظمة، وهذه نتيجة لا يمكن قبولها.

هذه الهزيمة ليست مقتصرة على الجانب العسكري فقط، فالحراك، طلابياً وشعبياً، في الشارع الغربي، يشير إلى بروز وعي جديد داخل هذا الشارع، وهذا الوعي ليس أنانيا ذا طبيعة عنصرية بيضاء، كما هي العادة، لكنه وعي بمعاناة الآخر غير الأبيض، وقبولها على أنها نتيجة للسياسات الاستعمارية الغربية. هذا الوعي يمكن أن يكون البذرة التي تحوّل هذه الاحتجاجات إلى حركة ثورية، تُعيد إلى الذاكرة ستينيات القرن الماضي. سبب آخر لعدم قبول هذا الانتصار.

انتصار لا يمكن إعلانه بسبب استمرار المجازر ضد المدنيين في غزّة، وهزيمة لا يمكن قبولها بسبب ما تحمله من انعكاسات عسكرية وسياسية وثقافية على مستوى المجتمع الغربي. في هذه المساحة تضطر الشعوب إلى الاستمرار في معركة الوعي، من ناحية، وفي معركة البندقية، من ناحية أخرى، لتحقق التغيير المنشود.

الغائب عن هذه المعركة هو الشعوب العربية ومثقفوها الذين استكانوا لصورة الهزيمة، وتحولوا إلى إرادة معطلة لا تريد، واستمروا في ترداد اللغة والحجج نفسها، التي تنتمي إلى زمن ما قبل الـ٧ من أكتوبر.

لا بد من أن نشعر بالغرابة ونحن نستمع إلى مثقف يتحدث عن مؤتمر للسلام، يقابله مثقف غربي يشكك في حق «إسرائيل» في الوجود. المطلوب وعي ولغة وإرادة جديدة تنتمي إلى زمن النصر، فالنصر العظيم يحتاج إلى مؤمنين عظماء.

حزب الله.. عمليات نوعية ومفاجآت والصورة تتكلم

خليل نصر الله

طوال أعوام المواجهة، رافقت المفاجآت أعمال المقاومة في جنوب لبنان. أعدّ حزب اللّه نفسه جيّدًا لأي حرب قد تقع. قبل السابع من تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٣، كانت المفاجآت عنصرًا أساسيًا في خطابات كثيرة للأمين العام لحزب اللّه سماحة السيد حسن نصر اللّه، والكشف عن بعضها كان جزءًا من المواجهة نفسها لتعزيز قوة الردع وحماية لبنان.

في الثامن من تشرين الأول/ أكتوبر، فتحت المقاومة الإسلامية في لبنان جبهة الجنوب إسنادًا للمقاومة الفلسطينية، بعد إعلان الحرب. وقرابة ثمانية أشهر، تدير المقاومة عملها بما يخدم مسارين، إسناد غزّة وحماية لبنان.

وقد أفرجت المقاومة عن بعض المفاجآت المتعلّقة بنوعية بعض الأسلحة التي تمتلكها، من صواريخ الماس ومسيّرات انقضاضية وأمور أخرى، وكذلك القدرة على الجمع المعلوماتي المتنوع لديها. وفي يوم الأربعاء ١٥ أيار/مايو، نفذت المقاومة عملية نوعية غرب طبريا، بواسطة مسيّرتين انقضاضيتين استهدفتا منطادًا متطورًا مرتبطًا بتحديد الأهداف الجوية، هي عملية قاسية بالنسبة إلى «تل أبيب»، والتي ردّ جيشها بغارات على شرق لبنان، فردّت عليها المقاومة لاحقًا.

لكن المفاجأة النوعية تمثلت بما بثته المقاومة من مشاهد لعملية الرصد، وتقصدت القول إنها سبقت العملية، وهو ما يبيّن قدرة طائرات الاستطلاع على مواصلة عملها في ظلّ التأهب الإسرائيلي واشتعال الجبهة. وهنا يذكر أنه في ١٨ شباط/فبراير ٢٠٢٢ أطلقت المقاومة طائرة استطلاع اسمها «حسان» باتّجاه الأراضي المحتلة؛ حيث أجرت عملية مسح في ظلّ مناورات إلكترونية لجيش الاحتلال، والذي لم يتمكّن من إسقاطها.

تقصّدت المقاومة بثّ مشهد يعطي صورة عن القدرة التي تمتلكها وتربك جيش الاحتلال، إذ عليه العمل على قاعدة أنه مكشوف وما يقوم به هو تحت أعين حزب اللّه، وهو أمر يفسّر القدرة على تنفيذ المقاومة عمليات نوعية؛ ومنها عملية طبريا.

في اليوم التالي، تنفذ المقاومة هجومًا بمسيّرة هجومية، أطلقت صاروخين باتّجاه آلية يتجمّعُ جنود حولها قبل أن تضرب الهدف المحدّد لها، فأقر العدو بالهجوم لكنّه أنكر إطلاق المسيّرة صاروخين.

مساءً، أخرج الإعلام الحربي من جعبته ما يعدّ قنبلة، حيث أظهر مقطعًا مصورًا بواسطة كاميرا ثبتت على ظهر المسيّرة الهجومية وبيّن لحظة إطلاق الصاروخين نحو الهدف، ثمّ إكمال المسيّرة طريقها نحو هدفها المحدّد. وهو المشهد الذي ينسف مجدّدًا أي مصداقية مزعومة للعدو، ويبيّن قدرة نوعية تمتلكها المقاومة تتعدى مسألة تصويب مسيّرة نحو هدف.

عامل الصورة بحد ذاته، يعدّ سلاحًا نوعيًا، فحزب اللّه لم ينصب الكاميرات التوثيقية عند الحدود فقط، بل بات ينصبها على ظهر المسيّرات، وهو ما يفسر ربما ما قاله السيد نصر اللّه يومًا عن أنه في أي حرب مقبلة قد يشاهد العالم بثًا مباشرًا لتدمير الفرق الإسرائيلية.

إن إحدى المفاجآت تكمن هنا، في الكاميرا، رفيقة عمليات حزب اللّه منذ زمن بعيد، وهي ما تسهم اليوم برفع معنويات جمهور المقاومة، فيما تزرع الإحباط عند الطرف الآخر.

إذًا، خلال اليومين الماضيين كنا أمام أمرين جديدين، استطلاع موثق وحديث لهدف غرب طبريا والنجاح في ضربه، ومسيّرة تحمل صاروخين وترافقها كاميرا تبث مباشرة إلى مكان ما. وفي الأمرين مفاجأة، وتبقى جعبة المقاومة مليئة، وكلّ في حينه وزمانه.

المقاومة... جدوى مستمرة

صادق القضماني

حين أقفلَ العدو الصهيوني، بوابة فاطمة، ليعلن انسحابه من الأراضي اللبنانية، اعتقد بأنه يستطيع قلب الحقيقة التي أجبرته على الانسحاب، (تعاظم ضربات المقاومة)، ليحاول جعل الانسحاب قراراً إرادياً، كتكتيك عسكري استراتيجي، وكأنّ المهمة انتهت.

الحقيقة عكس ذلك، بعد الانسحاب التام، قرّرت القيادة العسكرية للجيش الصهيوني، العمل على تصفيح، أكثر من ثلاثة آلاف آلية عسكرية، معظمها من الجيبات متوسطة الحجم، بزجاج مضاد للرصاص وهيكل مقاوم لرشاش الـ ٥٠٠. (بتصرف معلومة من مصدر خاص).

مما لا شك فيه، فإنّ تجهيزها، لم يأت للعودة إلى الجنوب اللبناني الذي خرجوا منه مهزومين مهرولين، بل هدف لتحصين الجنود في أيّ مواجهة مقبلة في فلسطين، وتحديداً الضفة الغربية، وهذا ما حصل حين اندلعت انتفاضة الأقصى، وانتشرت غالبية تلك الآليات في الضفة الغربية.

جدير بالذكر، أنّ قيادة الكيان الصهيوني، كانت تدرك بأنّ تعاظم قوة المقاومة وما حققته من إنجازات في جنوب لبنان، والتي آلت إلى انسحابهم، سيكون لها ارتدادات تعبوية على الذهنية العامة في المنطقة، (الوعي بالقدرة مقابل كي الوعي الذي مورس لعقود).

للتأكيد على أنّ هذا الأمر وبلا مبالغة فإنّ الكوادر النضالية في فلسطين آنذاك، في مدنها وقراها، كانت تنظر إلى أيّ تصعيد جماهيري بذهنية واثقة بالذات، وترى العدو بطريقة مختلفة إضافة للموقف الوطني المعبّر عنه بالشكل النضالي السائد آنذاك، تراه بعيون المنتصر في الجنوب لتنعكس ثقة بالذات، وتردّد بأنها ستجعل الاحتلال يتكبّد خسائر كما جنوب لبنان في اي تصعيد حتمي في المواجهة.

إذن، ومما لا شك فيه، منذ مات مشروع الاحتلال في الجنوب، أحيا تحريره نبض المقاومة في ذهنية كلّ من يبحث عن سبيل لتحرير أرضه بأمل وتفاؤل.

لا مناص من القول، إنّ تحرير جنوب لبنان، يسجل كنصر استراتيجي إضافي عميق الأثر في المعركة الأساسية (الوعي بالحق والقدرة لتحقيق العدل) وبذات الوقت فرض ذهنية جديدة في الشارع العربي بشكل عام والفلسطيني بشكل خاص، ودقّ مسمار في نعش المشروع الصهيوني برمته، ليتحوّل ما حاولت القيادة الصهيونية تمريره لمجتمع المستوطنين، بأنّ الانسحاب كمهمة انتهت، لبداية زرع الفوبيا في نفوسهم، حيث تعمّقت أكثر بعد نتائج حرب تموز عام ٢٠٠٦، ليثبت بأنّ انسحاب جيشهم من الجنوب، هو هزيمة عسكرية فتحت المجال لكشف حجم التظليل الذي تمارسه قيادتهم عليهم.

من نافل القول، بأنّ التحرير عام ٢٠٠٠، إضافة للتأكيد بأنّ مشروع «إسرائيل الكبرى» قد مات، وأنّ الكيان إلى زوال، بأنّ المقاومة هي جدوى مستمرة، بقناعة حتمية بالانتصار. وهذا ما نشاهده في بأس المؤمنين من رجالات المقاومة الآن، وهم مقاومون من كلّ فصيل وفكر وعقيدة، وحّدهم الإيمان باللّه والحق، فالرابط بين تحرير جنوب لبنان، وجميع المعارك العسكرية بعدها وصولاً لعملية ٧ أكتوبر (طوفان الأقصى) تنسجم في روحية واحدة، كما أنّ المقاومة في لبنان هي حصيلة تراكمات نضالية أوصلتها لتحقيق هذا الانتصار العظيم.

بطبيعة الحال... فإنّ تحرير جنوب لبنان عام ٢٠٠٠، قد حرّر النفوس من قمقمها، ليخرج المارد في خدمة القضية، وليتجسّد وعد اللّه في مؤمنين ذوي بأس شديد، لن يكلّوا ولن يستسلموا حتى إحقاق العدل، وأول العدل كنس الاستعمار وأدواته من بلادنا التي وإنْ نهضت، فإنّ في نهوضها انتشاراً للمحبة والعدالة في كل مكان.

ختاماً، عيد المقاومة والتحرير، يجسّد وأد مشروع «إسرائيل الكبرى» من جهة، ومن جهة أخرى بداية تشكيل الوعي النضالي على أساس الإنجاز في الميدان، ولا يستطيع أحد تهميشه، بل عبّدَ الطريق إلى القدس من خلال حقيقة أنّ المقاومة جدوى مستمرة...

أولمرت: يجب وقف عملية رفح والحرب برمتها

دعا رئيس حكومة الاحتلال الصهيوني السابق إيهود أولمرت، (السبت ٢٠٢٤/٥/٢٥)، إلى «وقف العملية العسكرية في رفح وإنهاء الحرب المتعثرة في غزة، من أجل إعادة «المختطفين»، وفق تعبيره.

وفي مقابلة مع إذاعة «كان بيت» الصهيونية، قال أولمرت: «إن القتال لا يخدم أي مصلحة من مصالح «الدولة»، بل يخدم مصالح رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو وبعض الأعضاء المتطرفين في حكومته»، وفق تعبيره.

ودعا أولمرت الوزيرين في مجلس الحرب الصهيوني بيني غانتس وغادي آيزنكوت إلى الاستقالة من الحكومة، مؤكدًا أنه «لا توجد فرصة لتحقيق «النصر الكامل» أو «التدمير النهائي» لحماس".

وتحدث أولمرت عن رأيه فيما يتعلق بـ «اليوم التالي» للحرب، وقال: «يجب أن يكون هناك تحرّك لإنشاء قوة تدخّل أوروبية دولية في غزة، من أجل تعزيز «إنجازات» الجيش في قطاع غزة، التي أدّت إلى «إضعاف» حماس»، على حد زعمه، وذلك بحيث «تدخل القوات الفلسطينية إلى هناك خلال عامين تقريبًا بالتعاون مع الدول العربية «المعتدلة»، على حد قوله.

وتابع أولمرت: «إن إعلان «النصر الكامل» لا أساس له من الصحة، وهذا هو شعار نتنياهو حتى يتمكن من «خلق مسافة» بين أحداث السابع من أكتوبر والمرحلة التي ستنتهي فيها الحرب لأسباب شخصية أو سياسية ولا علاقة لها بـ «إسرائيل".

و بحسب أولمرت، «ما من إمكانية للقضاء كليًا على حماس في قطاع غزة»، وأوضح «إذا أردنا إعادة «المختطفين» سالمين، علينا أن نوقف الحرب الآن». كما أشار إلى قضية الضفة الغربية، فقال: «يتصرفون هناك بشكل يصل حد الجرائم الخطيرة، بدون أي علاقة لـ «الإرهاب». يدمرون الممتلكات والمنازل والحقول في إطار حملات تقوم بها عناصر بتشجيع من بن غفير وسموتريتش".

وقال أولمرت إن «كل هذا تم تحت أعين الشرطة «الإسرائيلية» والأجهزة الأمنية. نحن نغضّ الطرف، ولا ننظر إلى ما يحدث هناك، ولا ندعم أي جهد لمنعه. نحن نمدّ يد المساعدة لارتكاب الجرائم التي ستعود علينا كالطفرة التي ستنفجر في وجوهنا ذات يوم أمام محكمة دولية".